

معالجة الفيلم الوثائقي

فيلم "[ممنوعون](#) The Ban" الذي أنتجته قناة الجزيرة الإنجليزية [فاز بجائزة إيمي](#) "Emmy Award".

الطريف في القصة أن معالجة الفيلم الأصلية التي اقترحت تم تعديلها ولم يتم الالتزام ببعض بنودها وذلك لظهور قصص إنسانية لم تكن متوفرة للمنتج حينها أدت إلى تغيير اتجاه الفيلم.

تطرقنا سابقاً إلى مفهوم عرض المشروع Pitch، وقلنا إنه يعني ببساطة: تقديم فكرة فيلم وثائقي وشرحها..

فهل يوجد فرق بين المعالجة والعرض؟

نجيب عن هذا السؤال بعد قليل، لكن دعنا الآن نفصل في طرق كتابة المعالجة..

• كتابة المعالجة

لتطوير فكرة الفيلم يستخدم صانعو الأفلام ما يسمى بالمعالجة Treatment أو المقترح Proposal.

وهي عبارة عن الخطوط العريضة لوصف مشروع الفيلم والمساعدة في التخطيط له.

لكن من المفيد القول إن هناك الكثير من التداخل بين هذين المفهومين ويقوم صناع الأفلام باستخدامهما إما بشكل منفصل عن الآخر وأحياناً بالخلط بينهما.

تختلف طرق كتابة المعالجة بالنسبة للأفلام الوثائقية وفقاً للنوع والنمط المستخدم في إنتاج الفيلم وأيضاً باختلاف الجهات التي تقدّم لها المعالجة:

بمعنى أنه إذا قدّمت معالجة لشخص على دراية بصناعة الفيلم الوثائقي فمن المحبذ استخدام اللغة التي يفهمها، ونقصد هنا اللغة التقنية أو لغة الصناعة.

أما إذا كان الشخص مستثمراً أو مسؤولاً إدارياً، فمن المحبذ الابتعاد عن اللغة التقنية وكتابة المعالجة في شكل قصة بلغة بسيطة مفهومة ومؤثرة..

ولكي تكون المعالجة صحيحة ومقبولة، يجب أن تجيب على عدة أسئلة:

- ماذا:

ماذا ستقدم في الفيلم؟ وما هو موضوعه؟ أو ما الجديد الذي سيأتي به؟

- من:

من سيظهر في الفيلم؟ وماذا سيقولون؟ أو ماذا سيفعلون؟

- كيف:

كيف سيتم إنتاج الفيلم (الأسلوب) في التصوير والموسيقى؟

- أين:

أين سيتم تصوير الفيلم؟ وما علاقة ذلك بالقصة؟

- لماذا:

لماذا هذا الفيلم؟ بمعنى ما الهدف من إنتاجه؟

عدم الإجابة عن هذه الأسئلة سيترك ثغرات في المعالجة وأسئلة في ذهن قارئها.

• بين المعالجة والعرض

عرض مشروع الفيلم، الذي يتضمن في كثير من الأحيان المعالجة، هو وصف شامل لجميع جوانب المشروع. يتم إنشاؤه في مرحلة ما قبل الإنتاج لإقناع الجهات المنتجة أو الممولين والموزعين وغيرهم لدعم المشروع. ولكن في كثير من الأحيان يتم الخلط بينه وبين المعالجة، وهذا لا يهم ما دامت جميع العناصر موجودة.. وسننصّل في هذه العناصر لاحقاً.

إذاً، العرض يقدم حجة عقلانية عبر معلومات واضحة ومصنفة، فيما تدل المعالجة القارئ على كيفية مشاهدة الجمهور الفيلم على الشاشة. إذن هي سرد للقصة من خلال الوصف اللفظي والبصري مما يتيح لقارئها تصور ما سيراه على الشاشة أو سيسمعه إلى حد بعيد.

تجدر الإشارة هنا إلى أن المعالجة ليست مقدّسة، ففي كثير من الأحيان يتم تعديلها بعد الحصول على معلومات جديدة لم تكن متوفرة في مرحلة البحث، وهذا ليس عيباً دائماً ولكن يجب أن تكون جميع الجهات المعنية على علم بهذه التعديلات وخاصة الجهات المنتجة أو الممولة.

بالمناسبة.. كنتُ شاهداً على رفض بعض الأعمال لابتعادها عن المعالجة التي تم الاتفاق عليها دون إشعار المنتج المسؤول.

وفي بعض الأحيان كان يُطلب من منتجي الأفلام إعادة تصوير مشاهد أو مقابلات تم حذفها، وهذا يتسبب في كلفة إضافية.

لكن في الوقت نفسه، تمت الموافقة على الكثير من التعديلات وخاصة مع توفر عناصر أو معلومات جديدة ينظر إليها كإضافة ستثري الفيلم.

إذا أُتيحت لك الفرصة شاهد فيلم "[ممنوعون](#)" الذي أشرنا إليه في البداية. في هذا المثال، ورغم أن منتجي الفيلم لم يتقيدوا بالمعالجة الأصلية إلا أنه كان مؤثراً جداً في صورته النهائية، نقل معاناة أناس حقيقيين وفاز بجائزة إيمي Emmy التلفزيونية المرموقة.

في المعالجة الأصلية للفيلم، كانت أول العناصر المؤكدة مقابلة طالبة إيرانية تم إلغاء تأشيرتها الدراسية بناء على قرار المنع الذي أصدره الرئيس الأمريكي آنذاك "دونالد ترمب". وكانت هناك حالات أخرى لأشخاص منعوا من الدخول للولايات المتحدة ومقابلات مع مسؤولين من الإدارة الأمريكية. كل ذلك لم يحصل تقريبا. عوضا عن ذلك تم التركيز على قصتين لأطفال مرضى، إحداها في أمريكا والأخرى لأطفال سوريين في تركيا حرموا من الدخول لأمريكا للعلاج.

وقد حصل منتج ومقدم الفيلم على فرصة لحضور مؤتمر صحفي للرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترمب" عن الموضوع، ولرئيس مجلس النواب الأمريكي حينها "بول رايان"، وتمكّن من لقاء أحد النواب في الكونغرس وهذا لم يكن ضمن المعالجة الأصلية.

عناصر معالجة الفيلم الوثائقية

لنتفق من البداية، أنه من الصعب تغطية كل عناصر المعالجة مرة واحدة لأنها تتغير بتغير نوع الفيلم.

فعناصر معالجة الفيلم التاريخي تختلف عن الفيلم الإنساني أو العلمي أو التجاري Corporate Film...

البعض يفصل بين مفهوم المعالجة التحريرية والمعالجة الفنية أو البصرية، لكنهما في الواقع يمثلان جزءا واحدا ويفضل تقديمهما في ورقة واحدة.

ففي الأفلام العلمية مثلا أو أفلام السيرة الذاتية (Biography)، ربما تحتوي المعالجة على النص وعلى وصف بصري (استخدام الصور) لما سيراه المشاهد بالفعل، لأنه في هذه الحالة تكون المعلومات معروفة مسبقا على الأرجح ولن تتغير بشكل كبير.

لكن عموما، هناك عناصر مشتركة بين كل أنواع المعالجات نورد أهمها فيما يلي:

- خلفية الموضوع ولماذا هذه القصة بالذات:

ضع القارئ في سياق الموضوع لكي يستطيع فهمه. تأكد من معلوماتك ولا تدع مجالا للخطأ.

- ملخص الفيلم Synopsis:

اكتب ملخصا في عدة سطور لفكرة الفيلم، لكن هل توجد مواصفات معينة لهذا الملخص؟

ملخص الفيلم يجب أن يكون قصيرا ويتضمن اسم (عنوان) الفيلم، مدته، جملة واحدة تلخص فكرة الفيلم بشكل مشوق Logline، وربما إضافة الشخصيات المهمة التي ستستضيفها في الفيلم.

وإذا كتبت الملخص بعد إنتاج الفيلم، فيمكنك إضافة ملخص لمجريات الفيلم أو ما يسمى بالفصول الثلاثة (بداية - حبكة - نهاية).

- مَنْ هو الجمهور المستهدف؟

يُقسّم الجمهور المستهدف ديموغرافيا إلى فئات عدة: عمرية، حسب الجنس، حسب الحالة الاقتصادية أو التحصيل العلمي.

وهذا التقسيم مهم جدا عندما تتعامل مع التلفزيون التجاري لأن الجهات المعلنة ستطلب هذه المعلومات لأنها تساعد في وضع الإعلان المناسب.

- ما هي محاور الفيلم الأساسية أو كيف سيتم بناء الفيلم؟

إذا كانت طبيعة الفيلم إنسانية ومن نمط أفلام الرصد فستكون أسير شخصية الفيلم في حركتها وسيتم بناء الفيلم لاحقا.

- اكتب ملخصا عن شخصيات الفيلم protagonist:

إذا كان الفيلم يتابع شخصية ما خلال حياتها اليومية، وذلك لكي تثير اهتمام القارئ بتلك الشخصية أو الشخصيات.

- من هم ضيوف الفيلم؟

إذا كان الفيلم يعتمد على المقابلات وما هو دور كل ضيف وما الذي سيضيفه للفيلم وفي كل محور من المحاور. ربما من المفيد إرفاق سيرة ذاتية للضيوف لكي يتعرف عليهم قارئ المعالجة.

فمثلاً عند تناول مرض كورونا في برنامج طبي، لا يصح أن يكون المتحدث صحفياً أو شخصاً لا خلفية علمية له، بل يجب أن يكون إما عالماً في الفيروسات أو الأمراض الانتقالية أو طبيباً في نفس المجال وقادراً على إيصال الفكرة بشكل يفهمه عامة الناس.

- الهدف أو الغرض المقصود من الفيلم:

تختلف الأهداف أيضاً حسب نوع الفيلم والجمهور المستهدف وجهة البث. أحيانا يكون الهدف من البث هو تغيير الرأي العام تجاه مسألة ما، أي أن الهدف ليس بالضرورة ترفيهياً أو تعليمياً.

- هل تم إنتاج أي عمل حول هذا الموضوع سابقاً؟

إذا كان الأمر كذلك، ما هو الجديد؟ فمن الممكن تناول موضوع سابق بطرح مختلف أو من زاوية مختلفة تميزه عن الأعمال السابقة.

المخرج وصانع الأفلام الأمريكي Ken Burns تناول مواضيع كثيرة تم التطرق إليها في السابق كحرب فيتنام أو الحرب الأهلية الأمريكية ومؤخراً سلسلة وثائقية عن الملاكم الشهير محمد علي، لكنه تناولها بشكل مختلف جعلتها من أفضل الأفلام التي تطرقت لنفس الموضوع.

- ما الأسلوب الفني الذي ستستخدمه في إنتاج العمل (الكتابة، التصوير، الصوت، والمونتاج الموسيقي، الجرافيكس...)?

أمثلة: سيحتوي الفيلم على "إنفوغرافيك" لتبسيط بعض المعلومات - سيتم تأليف موسيقى خاصة بالفيلم أو ربما سيتم استخدام نوع معين من الموسيقى يمكن أن ترفق عينة - سيتم استخدام الكثير من الصور الثابتة مع تحريكها في المونتاج - بعض المشاهد ستعتمد على إعادة التمثيل - سيتم تصوير المقابلات بعدة كاميرات من زوايا مختلفة - استخدام طائرة مسيرة Drone في تصوير مشاهد معينة - استخدام كاميرا للتصوير السري...

- إذا كان الفيلم سيحتوي على مشاهد إعادة تمثيل:

هذا عادة ما يتطلب ميزانية ونصا مفصلين. في هذه الحالة يجب أن توضح لماذا وكيف سيخدم ذلك موضوع الفيلم لتبرير التكلفة الإضافية

- ما هي العناصر المؤكدة التي يمكنك الوصول إليها؟

اذكر كل العناصر المؤكدة التي يمكنك الوصول إليها سواء كان ذلك من ضيوف الفيلم كالشخصيات الكبيرة التي عادة ما يصعب الوصول إليها. الوثائق والمعلومات التي حصلت عليها. العناصر المؤكدة هذه نقطة قوة بالنسبة لك

- فريق الإنتاج:

قد يكون من المفيد أحيانا وضع أسماء الأشخاص الرئيسيين في فريق الإنتاج وتضمن سيرهم الذاتية وأعمالهم السابقة لإعطاء المنتج أو الممول الثقة والطمأنينة في فريق العمل.

- وربما تود ذكر المعدات الأساسية أو أي معدات خاصة تود استخدامها:

كأن تقول مثلاً: إنك ستستخدم كاميرا سينمائية من نوع معين أو إضاءة معينة. استخدام المعدات المتطورة يضيف للقيمة الإنتاجية للفيلم.

بعض الجهات قد تطلب تقديم جدول وميزانية الإنتاج وفي هذه الحالة يجب إعداد:

- جدول يوضح كل مراحل الإنتاج:

بما في ذلك أيام التصوير والسفر والتنقل وأسماء الأشخاص المنخرطين في العمل من مقابلات وفريق إنتاج... ونشير هنا إلى أننا سنشرح الخطوات الأساسية في عمل جدول الإنتاج في درس منفصل.

- ميزانية مفصلة تكون منسجمة مع المعالجة وجدول الإنتاج:

ميزانية الإنتاج تنقسم إلى بندين أساسيين تنبثق منهما بنود أخرى.

البند الأول: هو ما يطلق عليه تسمية "فوق الخط Above the Line".

وهو خاص بفريق الإنتاج الأساسي كالمخرج والمنتج والكاتب ومدير الإنتاج.

أما البند الثاني: فيطلق عليه اسم "تحت الخط Below The Line".

خاص ببقية المصاريف اللوجستية والفنية بما في ذلك الفريق الفني للإنتاج. وسنتوسع في ذلك في درس منفصل.

هذه بعض العناصر التي يجب أن تحتويها المعالجة، ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد غيرها، وكما ذكرنا سابقا فالمعالجات تختلف باختلاف الأنواع والمواضيع وحتى باختلاف الأشخاص.